

الأداء اللغوي لدى المتعلم الجزائري؛ من سبل تعلم اللغة إلى سبل تحقيق عملية التواصل اللغوي

Language performance of the Algerian learner, from ways to learn the language to ways to achieve the process of language communication

مباركة رحمانى

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، noorasma797@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/29	تاريخ القبول: 2021/11/30	تاريخ النشر: 2022/03/30
---------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص:

يمثل هذا البحث نظرة بسيطة تعكس علاقة عدة مفاهيم متقاربة ببعضها البعض هي: الأداء اللغوي، الكفاية اللغوية، الكفاية التواصلية، كما تعكس الأداء اللغوي للمتعلم الجزائري الذي ينشأ في بيئة لغوية تتمازج فيها اللغات واللهجات المختلفة وتؤثر في لغته التي يتواصل بها في مواقف لغوية كثيرة، هذه اللغة التي يجسدها لاحقا أثناء عملية التواصل اللغوي.

الكلمات المفتاح: الأداء اللغوي، المتعلم، الاكتساب، التواصل، الكفاية.

Abstract :

This research represents a simple view that reflects the relationship of several concepts that are close to each other: linguistic performance, linguistic competence, communicative competence, and the linguistic performance of the Algerian learner, who arises in a linguistic environment in which different languages and dialects blend and influence his language, which he communicates in many linguistic situations, a language that he embodies later during the linguistic communication process.

Keywords: Language performance, learner, acquisition, communication, sufficiency.

1. مقدمة:

تعرف اللغة بأنها "العملية التي يكتسب منها الفرد المعارف والمهارات (القدرات) التي تمكنه من التواصل الاجتماعي مع الجماعة، وهي كذلك عملية تربوية لا تتم فقط في المنزل، بل يشارك المعلمون وأفراد المجتمع فيها، وهي عملية مستمرة ولاسيما إذا انتقل الفرد فيها إلى مجتمع جديد، ويطلق عليها التثنية الاجتماعية في الطفولة"¹، فاللغة أداة تواصلية يعتمدها الإنسان في نقل أفكاره للغير والتفاهم معهم، وهي لذلك متجددة دائمة التطور والتغيير بما يتماشى ومستجدات الحياة والحضارة.

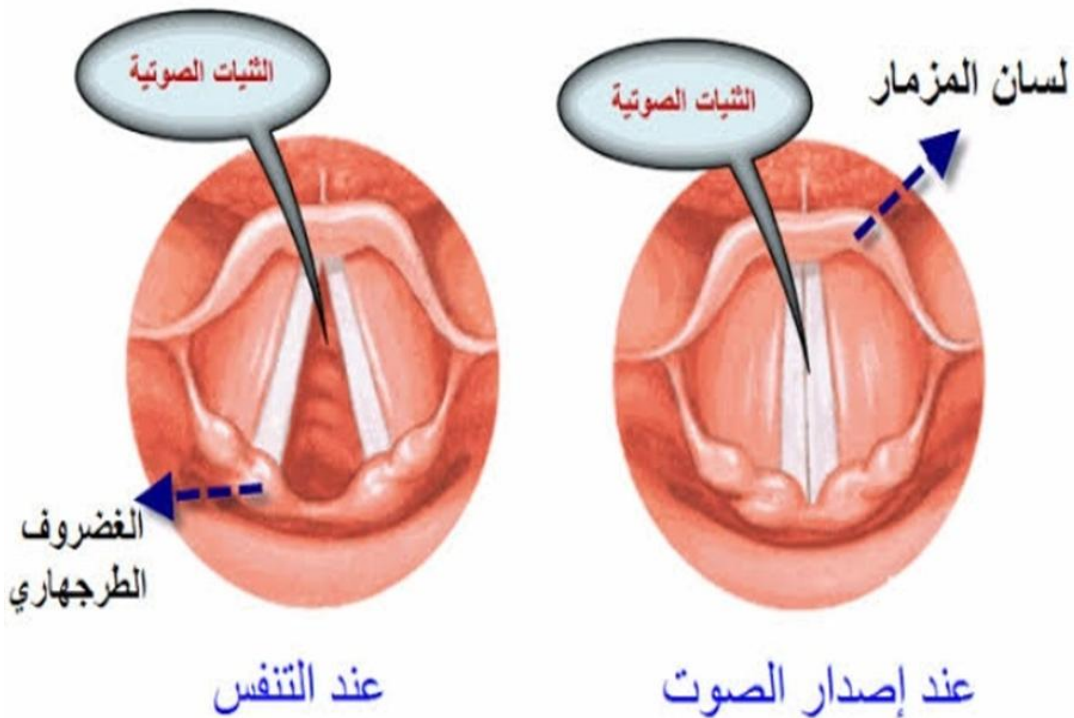
2. اكتساب اللغة لدى الطفل الجزائري ومظاهر أدائها:

1.2 نشأة اللغة لدى الطفل:

تمثل مرحلة الطفولة أولى المراحل التي يكون فيها الطفل معجمه اللغوي البسيط بما يتوافق ومحيطه الأسري وتظهر على شكل "حروف مكسورة ينطق بها الطفل في نهاية السنة الأولى من عمره وبعدها يبدأ بنطق الحروف والكلمات بطريقة صحيحة كلما تقدّم به العمر خاصة عندما يسمع من أبويه والمحيطين به كثيرا"، حيث تكون لغته مادة خافتة تبلى وتنضج حسب المؤثرات والعوامل الخارجية التي تمثل بيئته اللغوية الأولية، كما تمثل أمه المصدر اللغوي أو لنقل المصدر الصوتي الوحيد الذي يأخذ منه لغته الخاصة التي تكون أقرب إلى الانفعالات منها إلى اللغة الفعلية؛ فكلما "تلبس الطفل بحالة انفعالية يثير أعضاء صوته، فتتحرك بشكل آلي وتلفظ أصواتا تترجم رغبة معينة" قد تعكس حاجة بيولوجية كالجوع أو المرض، ليستنتج الطفل مع الوقت أنّ هذه الأصوات التي يصدرها في مواقف معينة تلي حاجاته، وهذه المرحلة تعدّ أولى مراحل النمو اللغوي لدى الإنسان، حيث ارتبطت هذه المراحل لدى عالم اللغة البريطاني "جون روبرت فيرث" «J-R- Firth» (1890-1960م) بأهمّ التجارب التي يمرّ بها الإنسان في حياته:

- ✓ مرحلة المهد، وتبدأ منذ ولادة الطفل إلى ما قبل استطاعته الجلوس.
- ✓ مرحلة الجلوس، وفيها تبدأ مرحلة الكلام واللعب بالدمى، وغيرها.
- ✓ مرحلة الحبو.
- ✓ مرحلة السّير بمساعدة.
- ✓ مرحلة السّير وحده.
- ✓ مرحلة السّير خارج المنزل.
- ✓ مرحلة الذهاب إلى المدرسة².

وتصنيف "فيرث" لمراحل التّمو اللّغوي لدى الطفل يبدأ منذ لحظة ولادته إلى غاية التحاقه بالمدرسة؛ "فهو يخرج إلى العالم وهو يصرخ، وهذا الصّراخ هو الاستعمال الأول لجهاز إخراج الكلام عنده، وهو في تعريفه العلمي ماهو إلّا اندفاع الهواء عبر الأحبال الصّوتية"³، لتتوالى المراحل بالترتيب: الجلوس، الحبو، السّير، ثمّ الذّهاب إلى المدرسة وفي كل مرحلة يكتسب فيها الطّفل مفردات وعبارات تتناسب وسنّه وينتقل من مرحلة يصدر فيها أصواتا يحاكي بها محيطه الأسري، إلى مرحلة يتعلّم فيها النّطق ليعبّر عن رغباته وحاجاته وأحاسيسه من خلال ما يحفظه في دماغه من كلمات وتعابير يتلقّاها ممّن حوله عندما "يتلقّى جملا جاهزة تفيد التّعبير عن بعض الأوامر أو بعض الحاجات أو عن بعض الوقائع فحسب: (انصرف)، (أنا جوعان)...تختزن في الدّماغ وتكوّن بعدها صورا لفظية تُصقل وتحدّد كلّما تكرّرت، لأنّ هذه الصور تصير -بواسطة الاستدلال الذي يعتاد عليه عقل الطّفل بسرعة- جديرة بالتّعبير عما في الأشياء والأفكار والعواطف من تنوّعات جمة"⁴ وبمرور الوقت يتدرّب الطّفل على انتقاء واستعمال هذه الصّور اللفظية بما يناسب حاجاته وسياقات الاستعمال.



منظر للحنجرة والأحبال الصّوتية⁵

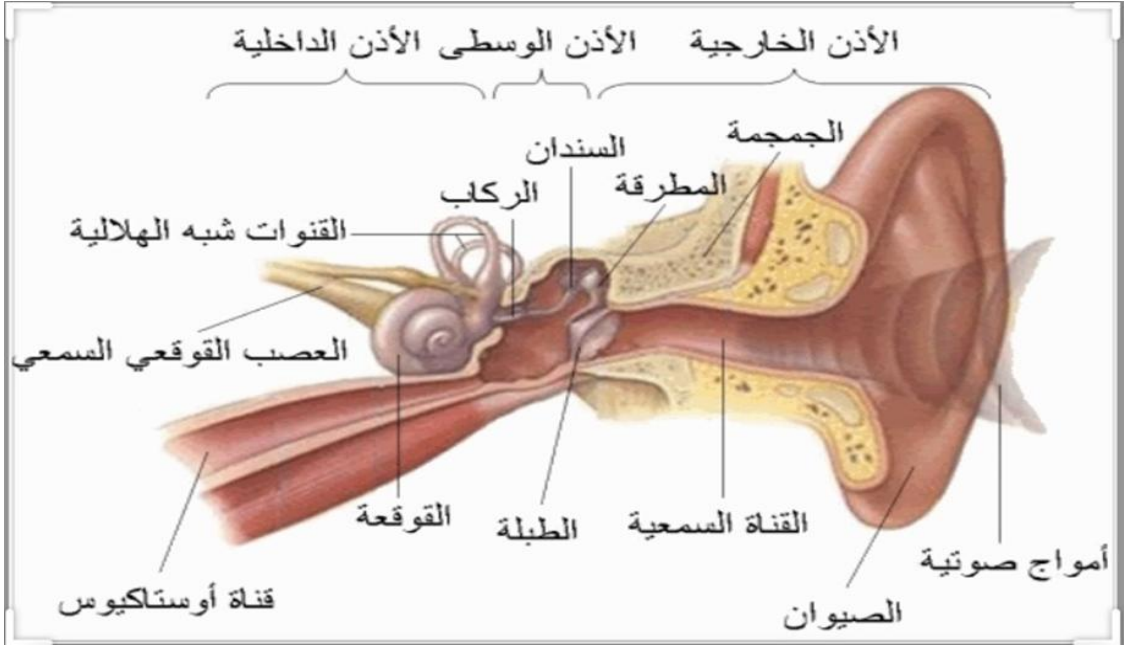
إلا أنّ لغته التي اكتسبها من بيئة لغوية معيّنة، قد تصطدم بلغة جديدة يصادفها في المدرسة، إنّها اللغة العربية الفصحى التي تتفق في بعض الجوانب مع اللغة التي نشأ بها وتختلف في جوانب أخرى كثيرة، ولا يلبث الطفل الذي صار متعلّماً في المرحلة الابتدائية أن يتأقلم مع لغته الجديدة - اللغة العربية الفصحى - ليصطدم مرة أخرى بلغة ثانية هي اللغة الفرنسية، ولاننسى في هذا المقام الإشارة إلى الطفل الأمازيغي الذي نشأ على لغة أمازيغية متعددة اللهجات؛ حيث يواجه ثلاث عوالم لغوية تتفاوت صعوبة اكتسابها وممارستها بين العامية والعربية الفصحى والفرنسية، فبعدما كان الطفل يستعمل لغة، أو لنقل لهجة واحدة، يصبح فجأة يستعمل لغات تتضارب طريقة أدائها بين مختلف مناطق الوطن؛ وهنا يجد الطفل الجزائري نفسه أمام كمّ متشعب من المفردات ذات المنابع اللغوية المختلفة، وأثناء محاولته اكتسابها وتوظيفها في تواصله مع أقرانه، يقع -دون قصد- في مطب لبس وتداخل بين جوانب ومستويات اللغات واللهجات التي اكتسبها من أكثر من بيئة لغوية، فكيف يقع هذا اللبس والتداخل في لغة المتعلّم في المرحلة الابتدائية؟

2.2 مستويات اللغة وظهورها في الأداء اللغوي للطفل الجزائري:

تتكامل مستويات اللغة فيما بينها أثناء التّأدية الفعلية لها وتحسيدها من خلال الكلام لذلك تتمّ ظاهرة التداخل على جميع هذه المستويات دون استثناء، وقد تحدث على مستويين معاً، أو على أكثر من مستويين، على النحو الآتي:

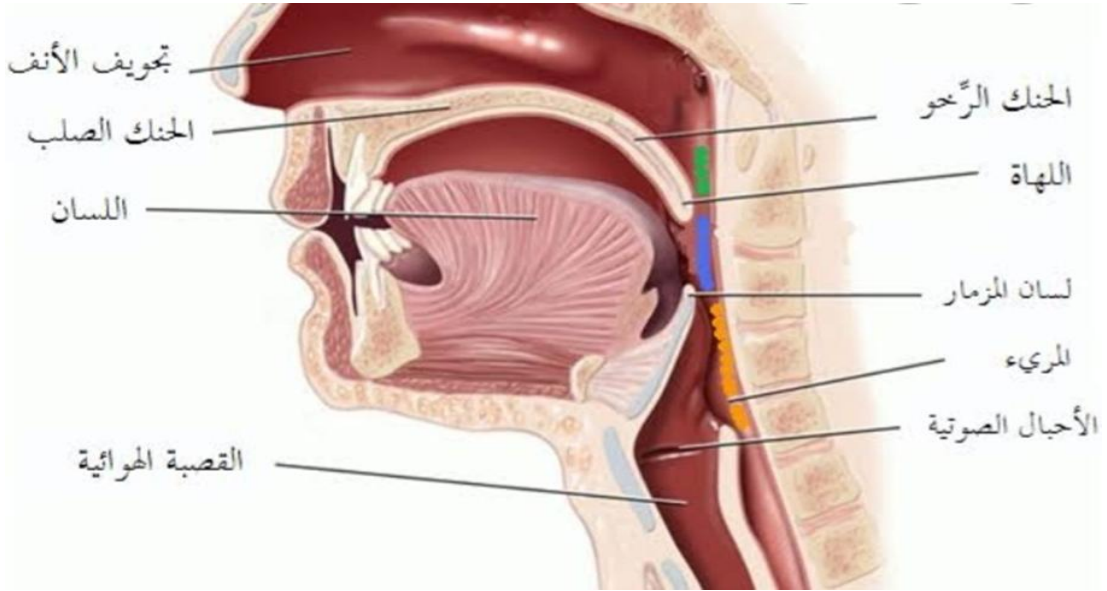
أولاً: المستوى الصوتي (الفونولوجي)

أصل اللغة أصوات كما قال صاحب الخصائص في تعريفه الشّهير للغة: "حدّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"⁶، والمقصود بالصوت "الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلّم"⁷ حيث تنتقل هذه الذبذبات متمثلة في أمواج صوتية عبر الأذن بأقسامها الثلاثة وهي: الأذن الخارجية، الأذن الوسطى، ثم الأذن الداخلية كما يظهر في الشكل أدناه⁸:



مكونات الأذن

فاللغة البشرية أصوات تنتقل من جهاز النطق إلى الأذن ومنه إلى الدماغ ثم إلى جهاز النطق مجدداً، ومن هذه النقطة جاء اهتمام اللغويين القدامى والمحدثين بالمستوى الصوتي من اللغة كونه حجر الأساس الذي تبنى عليه اللغة، فانصب هذا الاهتمام على دراسة كيفية إنتاج الصوت، ومعرفة خصائصه وصفاته، وتحديد أسس تصنيفه إلى مجموعات معينة اعتماداً على آلة النطق:



جهاز النطق البشري⁹

والتخطيط الذي يصوّر آلة إصدار الأصوات البشرية يحدّد مجموع العناصر التي يتكوّن منها جهاز النطق ممثلة في "منفاخ هو الرّئتان، وقناة صوتية هي القصبة الهوائية وهي مغلقة من طرفها الأعلى بواسطة تضخم مزدوج، وهو ما يسمى بالأوتار الصوتية أو فتحة الحنجرة، ويبدو من نظام الحنجرة سمو الجهاز الإنساني على جميع الآلات الأخرى والأوتار الصوتية على جانب من المرونة، لا يصل إليها مبسم المزمار الموسيقي وتستطيع هذه الأوتار -بفضل نظام للحركة لطيف التدبير يدير عدّة أزواج من العضلات- أن تأخذ أوضاعاً مختلفة؛ فيمكن إبقاؤها مغلقة أو فتحها فتحاً تاماً أو شبه تامّ وجعلها تتذبذب كلاً أو جزءاً والتّعديل من مقدار توتّرها"¹⁰ الذي يضبط حركة الأصوات وأنواعها.

فأما الأصوات الساكنة فهي التي ينحبس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح لها بالمرور يتبعها ذلك الصّوت الانفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النّفس نوعاً من الصّفير أو الحفيف، في حين تتّصف أصوات اللّين عند التّلقّق باندفاع الهواء من الرّئتين ماراً بالحنجرة ليتخذ مجراه في الحلق والقم دون حائل أو مانع¹¹، وهي: الفتحة، والضّمة والكسرة، وقد يضيف لها بعض اللّغويين نظيراتها الطّويلة، وهي: الفتحة الممدودة (ا) الضّمة الممدودة (و)، والكسرة الممدودة (ي)، وأما الصّوامت فتتجسّد في حروف الأبجدية العربيّة وهي ثمانية وعشرون (28) حرفاً، والتي تحتوي حروفاً تختصّ بها دون غيرها من اللّغات أولها "الضّاد"، و"الحاء"، و"العين"...، وهي

حروف غير موجودة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية - على سبيل الحصر كونهما أكثر لغتين يستعملهما المتعلم الجزائري

وفي هذه الحالة يلجأ المتعلم إلى استبدالهما بأقرب الحروف من حيث النطق في اللغة المقابلة؛ فمثلاً ينطق المتعلم كلمة "Bureau" على نحو "Biro"، فالصوت « u » في اللغة الفرنسية لا مقابل له في اللغة العربية، لذلك يلجأ المتعلم إلى استبداله بصوت لين هو الكسرة، كما أنّ الصوت « eau » لا مقابل له غير الضمة، أو واو المد في بعض الحالات. وفي نفس الوقت نجد بعض الأصوات تختصّ بها الفرنسية والإنجليزية دون العربية ك: « V » و « P » و « W » ؛ فقد يقوم المتعلم بنطق كلمة « Vélo » على نحو « Filo »، كما نجد في بعض مناطق الجزائر من ينطق القاف كافاً، فيقول: "أوكف" بدل "أوقف"، وفي مناطق أخرى ينطق القاف همزة كما في "قال": "آل"، وغير ذلك من الأمثلة والظواهر الصوتية التي لا يتسع المقام لذكرها.

ثانياً: المستوى الصرفي (المورفولوجي)

علم الصرف هو ذلك العلم الذي يعنى بـ"دراسة المورفيمات وتتّساقها في تكوين الكلم والوظيفة الأساسية له دراسة التغيرات المنتظمة في الشكل المرتبط بتغيرات في المعنى"¹² أي أنّ المستوى الصرفي يهتم بدراسة الوحدات الصرفية (المورفيمات) والصيغ اللغوية من خلال ارتباطه بالمستوى الصوتي كما وضح تشومسكي ذلك؛ "حيث أكد أنّ النظام الصوتي والصرفي مستويان متميزان لكنّ يعتمد الواحد منهما على الآخر ويرتبطان بنظام القواعد عن طريق القواعد المورفونيمية (الصرفية الصوتية)"¹³، فالظاهرة اللغوية لا يمكن أن تحدث دون تكامل العلاقات بين الأصوات والصيغ والتراكيب، وأي خلل أو لحن يلحق بإحداها يلحق بالأخرى قطعاً، والتداخل يلحق بالمستوى الصرفي أثناء بناء الكلمة؛ في صياغة بنيتها الأولية، أو ما يتعلق بها من سوابق كحروف المضارعة، ولواحق كالضمائر المتصلة ودواخل كالتضعيف في الأفعال عبر التحولات التي تطرأ في كلام المتعلم وهذه التحولات التي تلحق بنية الكلمة تؤدي إلى تغيير في معناها، حيث يسقط المتعلم النظام الصرفي للغة ما على لغته التي يتواصل بها في موقف أو سياق لغوي معيّن كأن يخلط بين صيغتي التذكير والتأنيث بين اللغتين العربية والفرنسية، فينقل صيغة التأنيث لـ"الشمس" في اللغة العربية قياساً إلى اللغة الفرنسية فيقول « La soleil » بدل قوله « Le soleil » أو ينقل سمة التذكير في "القمر" فيقول « Le lune » بدل أن يقول « La lune »، والأمر نفسه في الإفراد والتثنية والجمع.. وغيرها.

ثالثاً: المستوى النحوي

إنَّ أول ما وضع من اللّغة نحوها؛ فقد ذكرت الكتب أنَّ الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- قد أمر بوضع التّحو لصون لغة القرآن من الزّلل الذي قد يلحق بها بعدما انتشر الإسلام في أقطار الأرض؛ "فقد كانت اللّغة ملكة في ألسنة العرب يأخذها الآخر عن الأوّل، فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك وخالطوا العجم، تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السّمع من المخالفات التي للمستعربين، ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السّمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين يقيسون عليها سائر أنواع الكلام واصطلحوا على تسميتها بعلم التّحو"¹⁴، إلّا أنَّ الزّلل والخطأ قد عبث باللّغة العربيّة في عهدنا الحالي فنال منها اللّحن حتى احتلّت جملها وتراكيبها، وهو ما يعرف بالتّدخل في المستوى التّحوي من اللّغة؛ إذ "يلحق بعناصر الجملة خللاً سواء في رتبة كلّ منها أو من خلال حركاتها الإعرابيّة ومواقعها داخل التّركيب الكلّي للجملة"¹⁵، وإذا ما أصاب الخلل نظام بناء الجملة فاعلم أنّه قد أصاب كيان اللّغة كلّها؛ فالمتعلّم أثناء نظمه للكلام قد يتورّط في تقديم وتأخير مالا يجوز تقديمه أو تأخيرها، وهذا مرده الجهل بقواعد اللّغة بالدرّجة الأولى فعلى سبيل المثال يقرأ المتعلّم الجملة التّالية: « Regarde à le ciel » ظلّاً منه أنّها صحيحة قياساً على النّسخة بالعربيّة: "أنظر إلى السّماء"، والأصحّ أن يقول: « Regarde le ciel »، والأمر نفسه في قوله: "السّماء زرقاء" على التّحو التّالي: « Le ciel bleu »، والأصح: « Le ciel est bleu » في حين تنطبق الجملة بالعربيّة مع نسختها بالعاميّة: "السّما زرقاً"

رابعاً: المستوى المعجمي والدلالي

يحدث التّدخل اللّغوي في المستوى المعجمي والدلالي لحاجة الفرد لاقتراض بعض المفردات لإثراء معجمه الخاص واستعمالها في سياقات معينة لأغراض تواصلية تبليغيّة بحتة، أو لاختصار بعض المسميات المركبة من أكثر من لفظتين؛ كأسماء المنظمات الحكوميّة، أو لأغراض أخرى كالتمفاخر أو إبراز الفرد لمستواه الثقافي أو العلمي، أو حتى لغرض التلميح لمستواه الاجتماعي أو انتمائه الطبقي أو المهني؛ ذلك أن "الاحتكاك اللّغوي في هذا المستوى يرتبط بالبنية الاجتماعيّة والاقتصاديّة للفرد، فالذي يتغير من فترة زمنية لأخرى هو الحاجات اللّغوية للفرد"¹⁶، ويعد المستوى المعجمي أكثر المستويات عرضة لحدوث التّدخل اللّغوي، ذلك أن لكل لغة معجمها الخاص الذي يختلف عن معجم أي لغة غيرها، ويتجلى ذلك من خلال استخدام المتعلم المفردات بعيداً عن معناها الحقيقي التي افترضها من لغة ما في لغته التي يتواصل بها بنفس معناها الأصلي رغم توافر مقابلاتها في لغته

الأم، وقد تتحول الدلالة من متكلم إلى آخر ومن سياق إلى آخر حتى تتخذ تدريجياً هيئة دلالية تختلف عما وضعت له المفردة أول مرة

3. توظيف الكفاية اللغوية لدى المتعلم الجزائري؛ بين إنتاج الأداء اللغوي وتحقيق الكفاية التواصلية:

بعد أن تماثل لغة الطفل الجزائري إلى الاكتمال التدريجي نوعاً ما —من ناحية سلامة النطق والقدرة على التعبير بما يناسب الموقف التواصلـيـ، تقتضي الضرورة أن يلتحق بالمدرسة حتى تنمو لغته بشكل أفضل ويتمكن من تعلم مهارات لغوية جديدة يخزنها في شكل قوالب لغوية تسمى عند أهل الاختصاص "الكفاية اللغوية".

✓ فما المقصود بها؟

✓ وكيف يوظفها المتعلم في تواصله بغيره؟

1.3 الكفاية اللغوية؛ كيف تنتج من خلال الأداء اللغوي للمتـعلم؟

أولاً: الكفاية اللغوية (linguistic proficiency)، المصطلح والمفهوم

الكفاية اللغوية في حدها المتفق عليه هي "المعرفة الضمنية لمكلم اللغة المثالي بقواعد لغته، بحيث يستطيع التكلم بلغته دون أخطاء"¹⁷؛ فهي "بمثابة ملكة لاشعورية تحسد العملية الآتية التي يؤدّيها متكلم اللغة بهدف صياغة جملة، وذلك طبقاً لتنظيم القواعد الضمنية التي تقرر بين المعاني والأصوات اللغوية"¹⁸، ومن ثمّ فهي القدرة على إنتاج اللغة بطريقة مبتكرة ومثالية من قبل متكلم مثالي، من خلال معرفته وإتقانه القواعد اللغوية الخاصة بلغته؛ وإتقانه لهذه القواعد التي يحفظها في ذهنه ينعكس بالضرورة في أدائه للغة والتواصل بها بسهولة وإجادة في المواقف اللغوية باعتماده على "مجموع المعارف اللسانية لديه، والتي تمكنه من فهم وإنتاج عدد لانهائي من الجمل"¹⁹، أي أنّ الكفاية اللغوية هي الحد الأدنى من المهارات اللغوية التي تحقق التواصل اللغوي بين المتعلم ووسطه اللغوي ككل، من خلال الأداء الفعلي والاستعمال الحقيقي لقواعد اللغة في المواقف التواصلية المختلفة.

ثانياً: تمظهر الكفاية اللغوية من خلال الأداء اللغوي للمتـعلم الجزائري

يستدعي الحديث عن الكفاية اللغوية والأداء اللغوي طرح ماعرضه دوسوسير وتشومسكي وحديثهما المتشعب الذي تقاطع وتقارب رغم اختلاف منابته؛ فقد "التقى تشومسكي في مفهومه للكفاية والأداء مع دوسوسير في مفهومه للغة والكلام؛ فاللغة —عند دوسوسير— اجتماعية وليست عملاً للمتكلم، أما الكلام فهو فردي وهو الجانب الأدائي التنفيذي الذي ينتجه الفرد، في حين عُرفت اللغة عند تشومسكي بالكفاية وهي معرفة المتكلم بلغته، والكلام بالأداء والإنجاز الكلامي، وهو ماينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة"²⁰ بين المتكلمين، فكيف يتم ذلك عند المتكلم الجزائري الذي يستهلّ حياته اللغوية؟

بعد أن يكتسب الطفل الجزائري بعض المفردات والعبارات البسيطة من بيئته اللغوية التي يعيش فيها "وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة حيث يبدأ الطفل في التوجه نحو الآخرين والتفاعل معهم لغويا، فهو يستمع إليهم ويركب الجمل ليوصل أفكاره إليهم"²¹، ثم ينتقل بين سن الخامسة والسادسة من عمره إلى بيئة جديدة أكبر بقليل من بيئته الأسرية ليتعلم فيها مهارات جديدة ولغات جديدة، إنها المدرسة الابتدائية.

ويسعى الطفل -الذي أصبح متعلما- جاهدا أن يرمي بمكتسباته اللغوية إلى أرض الواقع -واقعه اللغوي الجديد- من خلال " ما ينطق به من كلمات وجمل وعبارات استجابة لموقف أو مثير للتعبير عما يدور في ذهنه من أفكار أو تخيلات يريد نقلها للآخرين"²² حيث تمثل هذه الكلمات والجمل والعبارات الكفاية اللغوية الخاصة به، والتي جمعها من حياته اللغوية الأسرية قبل أن يلتحق بالمدرسة، ويمكن أن نشير في هذه السياق إلى بعض الملاحظات عن تجسد الكفاية اللغوية في أداء المتعلم اللغوي أول التحاقه بمدرسته في العناصر الآتية:

✓ اللغة المختزنة بقواعدها في ذهن المتكلم الجزائري متمثلة في الكفاية اللغوية في هذا السن وفي هذه المرحلة التعليمية لا تعدو أن تتجاوز العامية أو بعض اللهجات الجزائرية، إذا ما استثنينا أحيانا المتعلمين الذين تلقوا التعليم التحضيري فهؤلاء يتفوقون نوعا ما عن غيرهم الذين بدؤوا مشوارهم التعليمي من السنة الأولى ابتدائي مباشرة.

✓ ولأن الكفاية اللغوية لا ترقى إلى أن تكون معرفة المتكلم بقواعد لغته معرفة حقيقية وكاملة، فذلك يتجسد لاحالة في أداء المتعلم اللغوي الذي يتراوح بين كثير من العامية، وقليل جدا من العربية الفصيحة.

إذن ترتبط الكفاية اللغوية بالأداء الفعلي من خلال ما يمكن ملاحظته لدى المتعلم الجزائري أثناء المواقف اللغوية؛ فما "يمكن أن يؤديه المتعلم هو الذي يحدّد قدرته، لذا لا يمكن ملاحظة وتسجيل القدرة إلا عن طريق أدائها"²³ في المواقف التواصلية التي يعيشها المتعلم في وسطه اللغوي، والذي يستدعي منه تحريك خزان القواعد اللغوية في ذهنه وتوجيهها خارجه، وذلك ما يراه أستاذ اللسانيات والفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomsky (1928م-) وهو ما أسماه "الإنجاز (La performance) وهو التحقق الفعلي للقواعد المختزنة في ذهن المتكلم"²⁴ على أرض الواقع اللغوي.

2.3 الأداء اللغوي وتحقيق الكفاية التواصلية لدى المتعلم الجزائري:

إن الخيط الضمير الذي يربط بين الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية، والذي يتمثل في الأداء الجيد ضمن سياق معين؛ هو الآلية التي تترجم الكفاية اللغوية من خلال إنتاج الجمل في المواقف التواصلية بين الأفراد لغرض

تبليغ رسالة ما، و"الأداء" بمفهوم 'تشومسكي' هو تحقيق اللغة وتنفيذها فعليًا، أي نقلها إلى حيّز الاستعمال الشفاهي أو الكتابي²⁵، وهو الحيّز التواصلّي الذي تتمّ فيه عمليّة التفاعل بين المتكلّم والمخاطب بقصد التّفاهم والتأثير أو الإقناع، وذلك ما أشار إليه الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني المعاصر يورغن هابرماس (1929 -) في "نظريته الموسومة بالفعل التواصلّي Th  orie de l'agir communicationnel"، التي يفترض فيها أنّ اللغة وسط يمكن أن يتحقّق فيه نوع من التّفاهم ومن خلاله يستطيع المشاركون التّعامل مع مزاعم الصّدق التي يمكن الاتّفاق عليها أو الاختلاف حولها²⁶، وذلك غاية التّواصل باللغة لدى مستعمليها، إذ لا يمكن أن لغة أن تحيا إذا ما بقيت محجوزة عن الاستعمال الفعلي متمثلا في الأداء أو الإنجاز الكلامي بين الأفراد ضمن سياقات لغويّة محدّدة تحقق فاعلية الأداء وتضمن نجاح العمليّة التّواصلية.

والمتعلّم الجزائري في المرحلة الابتدائية قد يواجه صعوبة بالغة نعزوها في غالب الأحيان إلى بيئته الأسرية التي تكون بعيدة إلى حدّ ما عن التّواصل بالعربيّة الفصيحة ما يعني أنّ المتعلّم الجزائري سيتواصل بلغته المنزليّة بغض النظر عن ماهيتها وحقيقتها لأن درايته بالعربيّة الفصيحة ضئيلة جدّا، إلّا أنّه يحقق الكفاية التّواصلية من خلال أدائه اللّهجي مع أقرانه في الوسط المدرسي وذلك لتشابه الوسط اللّغوي لجميع الأسر الجزائريّة رغم اختلافات لهجيّة طفيفة.

وبعد انتقال المتعلّم من السّنة الأولى ابتدائي إلى السّنات الموالية، يتمكّن المتعلّم تدريجيّا من بلورة مخزون لغوي بسيط جدّا يتغذى عليه من خلال محتويات الكتب المدرسيّة البسيطة بمفرداتها ومعانيها، والتي لا ترقى في حقيقة الأمر إلى تمكين المتعلّم من الإحاطة ولو بجزء بسيط من مجموع القواعد اللّغويّة التي تسمح له لاحقا بإنتاج لغوي يتلاءم مع موقف لغوي يعيشه "يتطلّب استعمال اللغة الطّبيعي من تنويع التّعبير حسب ماتقتضيه أحوال الخطاب الحقيقيّة غير المصطنعة"²⁷، ويمكن أن نعزو ذلك للأسباب الآتية:

- ❖ نقص المثيرات الصّوتيّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة.
- ❖ قلة خبرات التّفاعل اللّغوي مع الراشدين في السّنات الأولى من عمر الطّفل.
- ❖ التّناقض في صيغ المدخلات اللّغويّة بين البيت والمصادر الأخرى.
- ❖ غياب التّماذج اللّغويّة السليمة وتدخل اللّهجات العاميّة²⁸.

خاتمة:

يتواصل المتعلم في مختلف الأطوار الابتدائية بالعامية في كثير من المواقف التواصلية، خاصة في المواقف غير التعليمية الأمر الذي يعيق عملية التواصل اللغوي الصحيحة، لذا وجب على المعلم والأولياء التقيد بالسلوكات الآتية:

- ❖ الحرص والمواظبة على استعمال اللغة العربية بشكل صحيح داخل الصف وخارجه، وتجنب العامية حتى يتعود المتعلم تدريجياً على ممارستها والتواصل بها، فتقل احتمالات وقوعه في لبس أو خطأ.
- ❖ التركيز على تطوير الجانب التواصلية الشفوي في الأداء اللغوي لدى المتعلم قبل الجانب المكتوب في كل لغة بوصفه أول ما يستعمل من اللغة وأول وسيلة يتعرف بها المتعلم على اللغة أصواتها؛ فتدريب المتعلم على التطق الصحيح للأصوات من مخارجها يسهل عليه استعمالها وممارستها ويحد من وقوعه في الخطأ أثناء ترجمته للأصوات في هيئة حروف وكلمات مكتوبة.

الهوامش:

- ¹ - سعد علي زاهر، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط 01، 2015م، ص 22.
- ² - عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل (دراسة تحليلية)، تق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1994م، ص 08، 09.
- ³ - عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2000م، ص 49.
- ⁴ - فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، تق: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2014م، ص 99.
- ⁵ - www.rasoolay.com، تاريخ الاطلاع: 03-09-2019م، 23:17.
- ⁶ - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط 01، 1952م، ج 01، ص 34.
- ⁷ - فندريس، اللغة، ص 43.
- ⁸ - www.newinfoevryday.blogspot.com، تاريخ الاطلاع: 04-09-2019م، 20:12.

- ⁹ - موقع القرآن والتجويد، تاريخ الاطلاع: 04-09-2019م، 19:19.
- ¹⁰ - فندريس، اللغة، ص 44، 45.
- ¹¹ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2017م، ص 27.
- ¹² - عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط 01، 2013م، ص 29.
- ¹³ - خالد حسين أبو عميشة، تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بالإمارات 7-10/05/2014م، ص 04.
- ¹⁴ - عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط 01، 1997م، ص 24، 25.
- ¹⁵ - لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة : محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2006م، ص 35.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁷ - إميل بديع يعقوب، ميشال العاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، ط 01، 1987م، ص 01، 1019.
- ¹⁸ - ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط 02، 1986م، ص 34.
- ¹⁹ - الحسن اللحية، الكفايات في علوم التربية "بناء كفاية"، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، الدار البيضاء (المغرب)، (د ط)، (د ت)، ص 133.
- ²⁰ - عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، الكفاية اللغوية والأداء اللغوي بين ابن جني وتشومسكي، www.alukah.net، تاريخ الإيداع: 30-05-2016م، تاريخ الاطلاع: 14-09-2019م، 13:48.
- ²¹ - أماني عبد الفتاح علي، مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2018م، ص 84.
- ²² - مجدي عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان)، ط 02، 1984م، ص 45.
- ²³ - المرجع نفسه، ص 776.
- ²⁴ - علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا "نموذج النحو الوظيفي" الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب) ط 01، 1998م، ص 35.
- ²⁵ - رابح بومعزة، تيسير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية اللغوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط 01، 2009م، ص 41.
- ²⁶ - الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية، موقع Ixiir، تاريخ الإيداع: في 15 نوفمبر 2013، تاريخ الاطلاع: 25-03-2017، 22.36.
- ²⁷ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2007م، ج 01، ص 174.

28- أماني عبد الفتاح علي، مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية، ص 92.

قائمة المراجع:

- 1- أماني عبد الفتاح علي، مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2018م.
- 2- إميل بديع يعقوب، ميشال العاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، ط 01، 1987م، مج 01.
- 3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2017م.
- 4- الحسن اللحية، الكفايات في علوم التربية "بناء كفاية"، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، الدار البيضاء (المغرب)، (د ط)، (د ت).
- 5- خالد حسين أبو عميشة، تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بالإمارات 7-10/05/2014م.
- 6- رابع بومعزة، تيسير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية اللغوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط 01، 2009م.
- 7- سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط 01، 2015م.
- 8- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط 01، 2013م.
- 9- عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط 01، 1997م.
- 10- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2007م، ج 01.
- 11- عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2000م.
- 12- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، الكفاية اللغوية والأداء اللغوي بين ابن جني وتشومسكي،

www.alukah.net

- 13- عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل (دراسة تحليلية)، تق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1994م.
- 14- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا "نموذج النحو الوظيفي" الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب) ط 01، 1998م.
- 15- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط 01، 1952م، ج 01
- 16- فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، تق: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2014م.
- 17- لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة : محمد يحياتن، دار القصة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2006م.
- 18- مجدي عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان)، ط 02، 1984م.
- 19- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط 02، 1986م.
- 20- www.newinfoevryday.blogspot.com